جُمْهُورِيَّة الْعِرَاقِ ديوانُ الوقفِ الشِيعي

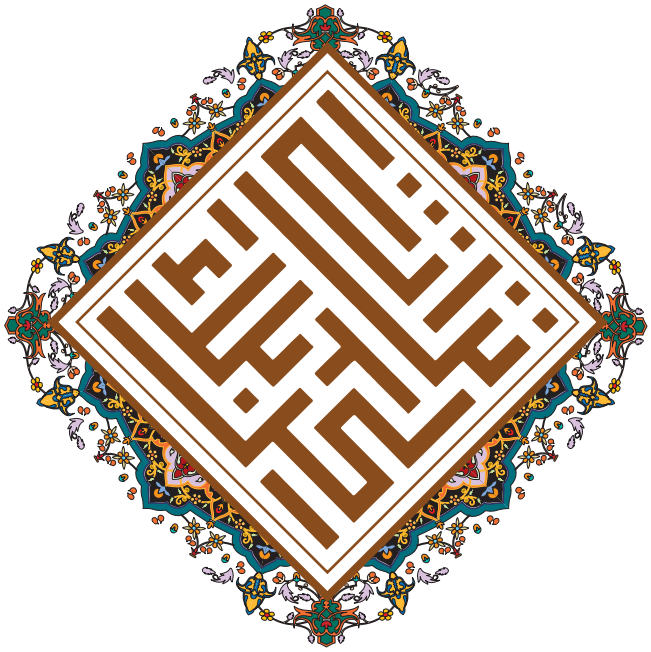

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة الثامنة/ المجلّد الثامن/ العددان الثالث والرابع (٢٩-٣٠)

شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / كانون الأول ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة تراث كربلاء**"المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

آليات التأثير الإقناعي في خطبة وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء للفاضل الدربندي في كتابه (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) -مقاربة تداولية-

Persuasion Strategies of Al-Dadhil Al-Darbandi's Address in his book "Iksir Al-'Badat fi Asrar Al-Shahadat" on Imam Al-Hussein's Arrival to Karbala: A Pragmatic Study

أ.د. أكسم أحمد فياض

وزارة التربية السوريّة/ مديرية تربية اللاذقية

Prof. Dr. Aksam Ahmed Fayadh

Syrian Ministry of Education/Directorate of Education/ Lathiqia

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩ـ٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

الملخَّص:

يتجاوز موقع كربلاء تموضعها الجغرافي المحدد بمكانٍ ماديٍّ معيَّنٍ إلى كونها حاضرة علميَّة ودينيَّة عريقةً، ومركز إشعاع فكريٍّ يمتدُّ في حدود الزمان والمكان، ليغدو رمزاً علمياً عربياً إسلامياً عصيّاً على أي محاولة لتغييبه، يأبى إلا أنْ يكونَ لوحةً مميزة بإشراقاتها في فسيفساء التراث العالمي. وانطلاقاً من الارتباط المصيري بين الهوية والتراث، تلك الهوية التي يمثِّلها العلماء والمفكرون والمبدعون بوصفهم النخبة التي تسهم بصورة فاعلة في البناء العلمي والحضاري والثقافي، لهذا يحاول بحثنا الانتفاع من كتاب تراثيٍّ يعدُّ من أعمدة التراث الكربلائي، وهو كتاب(**إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين**عليه السلام) **لمؤلفه العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي** ت(١٢٨٥ هـ)، ومقاربة آليات التأثير الإقناعي في خطبة له تتناول «**وصول الإمام الحسين**عليه السلام **إلى كربلاء**»، وقد حاول البحث وَضْعَ مقاربةٍ توضِّح محاور الدراسة على وفق الآتي:

يبدأ البحث الحديث عن التراث ومعناه اللغوي والاصطلاحي، ثم يبيِّن الارتباط الوثيق بين الهوية والتراث، وخصوصية التراث الكربلائي، ثم ينتقل للحديث عن التداولية بوصفها أحدث النظريات التي تدرس اللغة في سياق الاستعمال، وتعدُّ مرتكزا أساساً لتحليل الخطاب التواصلي في مستوياته الدينية والسياسية... ثم يبيِّن آليات التأثير الإقناعي الموظفة في الخطاب، أما القسم التحليلي فيحاول مقاربة خطبة «في وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء» من كتاب(إكسير العبادات في أسرار الشهادات...)، والتعرف على آليات التأثير الإقناعي فيها.

ولعلَّ المنهجَ الوصفيَّ المشفوعَ بالتحليل يكون الأمثلَ في مقاربة الخطبة موضوع الدراسة والتعرف على آليات التأثير الإقناعي فيها ودورها في خلق الشعور بمأساة

الحسين عليه السلام، وتشكيل ملامح البكائية الدفينة، وتعزيز رؤية المتلقي للتمسك بقضية الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، التراث، الهوية، التداولية، الفاضل الدربندي، التأثير الاقناعي، إكسير العبادات.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

Abstract

Due to the connection of heritage to identity that is seen in the elite(scholars، intellectuals، and literati) and their cultural، and academic participation، this research explores a book in Karbala heritage، titled ‹Iksir Al-I'badat fi Israr Al-Shahadat Al-Mulim bi Ma'sat Al-Hussein Alihi Al-salam' by Sheikh Agha bi Abid Al-Shirwani Al-Ha'iri، known as Al-Fadhil Al-Darbandi(d. 1285 hijri). It pragmatically focuses on the effect of persuasion strategies in an address about Imam Al-Hussein's Arrival to Karbala through the following sections. Section one relates to the concept of heritage، its correlation with identity، pragmatics as an approach to language use in religious and political discourse، and the strategies that achieve persuasive effects of discourse. the second section analyzes that address in the aforementioned book according to the nominated strategies.

The current study is a descriptive and an analytical one in order to uncover those strategies that aim at making audiences feel the sorrow and live in that contextualized event of Imam Al-Hussein's calamity.

Key Words: Karbala، Heritage، Identity، Pragmatics، Al-Fadhil Al-Darbandi، Persuasion Strategies، ‹Iksir Al-I'badat.

المقدمة:

يعدُّ التراث من الروابط المهمة التي تربط الإنسان بالكنوز التي تركها أسلافه، والتي تجسِّد هويته القومية والوطنية، وتشكِّل محددات التراث السماتِ الخاصةَ لهذه الهوية بما يميزها ضمن تنوُّع التاريخ الإنساني، ولذلك تعدُّ العودة إلى إحياء التراث ودراسته ضرورة وجوديَّةً للحفاظ على الهوية، ويمكننا في ظل التراكم المعرفي والتقدم العلمي تطويع الدراسات الحديثة لخدمة تراثنا العربي والإسلامي، وجلاء كنوزه وتحليل مضامينه للانتفاع بها في الحاضر والمستقبل، وقد قدَّمت الدراسات اللسانية التداولية نظريات متنوعة تحمل فائدة كبيرة لتحليل الخطابات ودراسة سياقات الإنتاج والتلقي، وآليات التأثير والإقناع في النصوص المختلفة، وكان لكربلاء المقدسة تميُّزها وخصوصيتها ضمن التراث العربي والإسلامي، بل تميزُها العالمي بوصفها رمزاً دينياً ومركز إشعاع علميٍّ ينمو ويزداد بزيادة العلماء والباحثين، فما التراث؟ وما الارتباط بين التراث والهوية؟ وما خصوصية التراث الكربلائي؟ وما هي الدراسات اللسانية التداولية وأهم أدواتها الخطابية الموظفة في الإقناع والتأثير؟ وما إمكانية تطبيقها في تحليل النصوص التراثية؟

سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات السابقة في القسم النظري من البحث، وسيحاول تطبيقها على نصٍّ تراثي مأخوذ من كتاب(إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام) **لمؤلفه العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بـ(الفاضل الدربندي).**

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المبحث الأول: القسم النظري:

١-التراث لغة واصطلاحاً:

١-١ لغةً: جاء في لسان العرب مادة(ورث) «الوارث: صفة من صفات الله عزّ وجلَّ، وهو الباقي الدائم، الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عزَّ وجلَّ، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكلِّ... وتقول: ورثت أبي وَوَرِثتُ الشيء من أبي أرثهُ، بالكسر فيهما، وِرثاً ووِراثةً وإرثاً... الميراث أصله موارث، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو. أمَّا ابن سيده فقد ذكر: والوِرثُ والإرثُ والتراث والميراث: ما ورِثَ، وقيل الورث والميراث في المال، والإرثُ في الحسبِ»[١]. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿**وتأكلون التراث أكلا لمّا**﴾[٢]، «(اللمُّ) أكل الإنسان نصيب نفسه وغيره، وأكْلَه ما يجده من دون أنْ يميِّزَ الطيِّبَ من الخبيث»[٣]. وعلى ذلك يشير المعنى اللغوي للتراث إلى الموروث المادي الذي يخلفه الأسلاف لأبنائهم.

١-٢ اصطلاحاً: تكاد تجمع التعريفات الاصطلاحية للتراث على أنَّه «كلُّ ما خلفته الأمة من إرث ديني، وثقافي، وأدبي، وفلكلوري، وعلمي وعمراني، وحضاري، وأصل الكلمة مأخوذ من فعل «ورِثَ» بإبدال الواو تاء... فالتراث بالمفهوم الحديث المتداول كلُّ ما وصل إلينا مكتوباً في علم من العلوم، أو محسوساً في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني عبر العصور»[٤].

وللتراث «محتويات ووظائف تختلف باختلاف الأطر الاجتماعية والاتجاهات الثقافية والمراحل التاريخية الخاصة بكل مجتمع»[٥]، وعلى ذلك يمكن التمييز بين مختلف التصنيفات التي حاولت رصد المظاهر المختلفة لحضور الموروث نقديّاً وأدبيّاً، ويمكن توضيحها على وفق الآتي[٦]:

- التراث بوصفه سنّة الآباء، أي أخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة.
- التراث بوصفه إطارًا من أحكام وشرائع استنبطها الأئمة المجتهدون، ويخضع لها جميع المكلفين «أهل السنة والجماعة»، وأهل العصمة والعدالة».
- التراث بوصفه معلومات تجريبية شعبية يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدوية.
- التراث بوصفه مجموعة أدبية فكرية علمية خاصة، بالطبقات المدنية العالمة تختلف عن التراث الشعبي الشفوي».
- التراث بوصفه تصوُّرات للماضي مبررة لما تحلم به الجماهير لحاضرها ومستقبلها.

٢- التراث والهوية:

أفرز العصر الحديث متغيرات كثيرة على الساحة الدولية نتج منه صعود قوى استعمارية بأذرعها الاقتصادية والعسكرية والفكرية والثقافية، مثل اقتصاد السوق، واقتصاد السوق الاجتماعي، والعولمة، وما بعد الكولونيالية، وفلسفة التفكيك، والحداثة، وما بعد الحداثة، وقد تفاقم خطرها حين بدأت تحاول فرض هيمنتها على الشعوب، ودمجها في مشروع العولمة وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات، وأفكار ميلتون فريدمان زعيم مدرسة شيكاغو، التي تهدد الهويات القومية بالتلاشي والذوبان في أنساق أيديولوجيا تغريبية تتبنَّى حملات لتشويه التراث الإنساني وتغيير ملامحه خدمة لأدوات العولمة ومنظِّريها في دوائر التوجيه الغربي.

تواجه أمتنا العربية والإسلامية تحديات كبيرة تهدد وجودها وتحاول محو تراثها أو تحويره، فهي تهدد الأمن الروحي والفكري، وتهدد التاريخ والوجود واللغة، وتهدد الهوية، ويجب التصدي لها انطلاقاً من الوعي بأهمية الموروث الثقافي التاريخي الذي تركه الأسلاف لنا، ويعدُّ «التراث مكوِّناً أساساً للهوية، والهوية معبرة عن التراث

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

وناقلة عنه، وأنَّ الأمم تعرف بهوياتها التراثية التي تجسدها الثقافة والحضارة، وتعدُّ المحافظة على التراث بأشكاله وأنماطه وتجلياته المتعددة واجباً ومسؤولية ورسالة، بوصف التراث رصيداً إنسانياً متراكماً يعدُّ ثروة الأمة ورصيدها الذي لا ينضب، وجذور وجودها، والتراث مصدر معرفي وحضاري ينهل منه ويبنى عليه... وهو مصدر اعتزاز الأمة ومنهل ديمومة تميزها وفرادتها وأصل هويتها... ويمثِّلُ قاعدة راسخة للتغيير نحو الأفضل والأجمل، وأنَّ الهوية هي الحصانة الواقية ضدَّ التلاشي والذوبان»[٧].

٣- التراث الكربلائي:

يتكامل التراث العربي الإسلامي ضمن وحدة قِيمِيَّة مترابطة روحيا وعقليا وأدبياً، مع الاعتبارات الظرفية ذات الطابع التقليدي الخاص لكلِّ منطقة جغرافية بانتمائها القومي والوطني والعرقي، فتتمازج موروثاتها قديما وحديثاً، لتغدو ذات قيمة رمزية فضلا عن قيمتها المعرفية والفنية والاقتصادية، وذلك عن طريق أحداث جرت فيها وأسس لها الأسلاف عبْر مكانتهم السياسية أو العقائدية أو الدينية الروحية، فتجسِّد حيِّزاً يمتدُّ عبر حدود الزمان والمكان، يمتلك سلطة التأثير في الحاضر والمستقبل، فترتسم ظاهرة التراث عبر تراكمات الثقافة المادية والمعنوية للسلالة البشرية القارة في جغرافيا المكان، وفي هذا السياق تأتي خصوصية كربلاء بوصفها حاضرة علمية وروحية وأدبية، ورمزاً دينياً مقدساً يزوره ملايين الناس من مختلف الأديان والجنسيات كل عام، وتعدُّ مركز إشعاع فكري يتفاعل مع متغيرات الحياة، وكأنه كائن حيٌّ يتصل بالتاريخ المطرد، الذي يضرب جذوره في أعماق التاريخ، وينثر رياحين علمه التي تنمو وتتزايد في مختلف مجالات: التشريع، والفقه، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة، والتاريخ، والأدب، والعقائد، والأخلاق. ويحضرنا في هذا السياق كلام للإمام السجاد عليه السلام يذكر فيه كربلاء،

فيقول: «اتَّخَذَ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً بأربعةٍ وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تعالى الأرض وسيَّرها، رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون المرسلون، وأنها لتزهر بين رياض الجنة، كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض يغشي نورُها أبصار أهل الجنة، وهي تنادي أنا أرض الله المقدسة، الطيبة المباركة، التي تضمنت سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة»[٨].

وقد احتضنت كربلاء عددا كبيرا من العلماء الأجلاء الذين مازلنا ننهل من علومهم إلى يومنا هذا، ومنهم **العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بـ الفاضل الدربندي**، وهو رجل دين وفقيه إسلامي ومرجع شيعي فارسي كان يعيش في فترة الدولة القاجارية، ولد في قرية «دربند» من نواحي «طهران» عام(١٢٠٨ هـ)، واشتغل في تحصيل علوم الفقه والأصول والحديث من المولى الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري، وأخذ الحكمة والفلسفة عن الآخند المولى آغا الحكمي القزويني، ثم استقرَّ به المقام في كربلاء إلى جوار مرقد الحسين عليه السلام، واشتغل في تحصيل العلم فيها على يد أساطين الطائفة فنهل من علومهم الكثير ومنهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم عاد إلى طهران وتوفي فيها عام(١٢٨٥ هـ)، ثم نقل إلى كربلاء ودفن فيها. ترك الدربندي رحمه الله مجموعة من المصنفات التي برزت فيها صفة التدقيق والتحقيق، ومنها: (الرسالة العلمية): وهو كتابه الفقهي الذي ترجع الناس إليه بالفتيا، و(خزائن الأصول): وهو كتبه في فنون الأدلَّة العقلية والعقائد الدينية، و(فن التمرينات)، و(جوهر الصناعة في الاسطرلاب)، و(قواميس القواعد في علم الرجال)، و(الفن الأعلى في الاعتقادات)، و(إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام)[٩]، ولأنَّ تراث

كربلاء يعدُّ مظهراً من مظاهر الإبداع الجماعي للأمة العربية والإسلامية، وهو أمانة في أعناقنا لخصوصيته العقائدية والروحية، فيجب الحفاظ عليه، لأنه يسهم في الحفاظ على هويتنا في ظل العولمة والتيارات الأخرى غير الأصيلة والمتطرفة الخارجة عن الإطار الإيديولوجي والفقهي لخطِّ النبوة ولثوابتنا العقدية وتقاليدنا وأعرافنا، والتي تحاول النيل من وجودنا وثباتنا، «وإذا كان الحفاظ على الشيء له معنى رئيس ينصرف إلى خمسة معانٍ فرعية، هي: المواظبة، والصيانة، والوقاية، والمراقبة، والمراعاة، ولا يكون لهذه المعاني جميعاً مدلول واقعي، إلا إذا اجتمعت، وتداخلت، وتكاملت، فإنَّه لا معنى للحفاظ على الشيء، إذا لم يواظب عليه، ويصان، ويوقَّى ويراقَب، ويُراعى»[١٠]، وعن طريق المواظبة يتمُّ التواصل مع المستنجدات العلمية الجديدة وتوظيفها لخدمة التراث، ومن هذه المستجدات العلمية، جاءت دراسة اللسانيات والتداولية وتحليل الخطاب وأدوات الإقناع والتأثير بنظرياتها الحديثة، التي يمكن الاستفادة منها في كشف رونق التراث والتعرف على سموه العلمي، فماذا تعني هذه المصطلحات؟

٤- اللسانيات والتداولية:

خضعت الدراساتُ اللغويَّةُ لتطوُّر كبير منذُ نهايةِ القرنِ التاسعَ عشرَ، ومنذ ذلك الوقت صارت اللسانيَّاتُ علماً حديثاً يهتمُّ بإخضاع الظواهرِ اللغويَّة لمناهجِ البحثِ العلميِّ بطريقةٍ موضوعيَّةٍ تتجاوزُ حدودَ الذاتيَّةِ والتخمين التي كانت سائدةً قبل ذلك[١١]، فهي العلمُ الذي يدرسُ اللغةَ الإنسانيَّة دراسةً علميَّةً تقوم على الوصفِ، ومعاينةِ الوقائعِ بعيداً عن النزعةِ التعليميَّةِ والأحكامِ المعياريَّة[١٢]، ويَعُدُّ أغلبُ الباحثين العالمَ اللغويَّ السويسريَّ فردينان دي سوسير المؤسِّسَ الفعليَّ للسانيَّاتِ الحديثةِ، فقد عرَّفَ اللغةَ بأنَّها «كلُّ نظامٍ معيَّن من الإشاراتِ المضاعَفَة، وتُستخدَم في نقلِ رسالاتٍ إنسانيَّة»[١٣]، فما يجعلُ لكلِّ عنصرٍ من عناصرِ لغةٍ ما

هو عليه، وما يحدِّدُ قيمتَه، ويمنحُه هويَّته هي الخصائصُ التي تمايزُه عن غيره داخلَ نظامِ اللغة، وقد ميَّز بين اللغة والكلام Langue & Parole، فاللغةُ «هي النَّسَقُ النحويُّ الذي وجدَ في عقلِ كلِّ متحدِّثٍ تلبيةً لكلِّ المقاصِد والأغراض»[١٤]. فهي «نظامٌ من العلاماتِ»[١٥]؛ أيْ «أنَّها تقومُ على نوعٍ من التنسيقِ بينَ الصُّورِ السمعيَّةِ والمفاهيم»[١٦]، ويرى الدكتور **طه عبد الرحمن** أنَّ مجالاتِ الدراساتِ اللسانيَّة هي:

- الداليَّاتُ: وهي الدراساتُ التي تختصُّ بوصفِ الدالِّ الطبيعيِّ في نُطْقِهِ وصورِه وعلاقاتِه، وتمثِّلها دراسةُ الصوتِ والصرفِ والتركيب.
- الدلاليَّاتُ: وهي الدراساتُ التي تختصُّ بوصفِ العلاقاتِ التي تجمعُ بين الدوال الطبيعيَّة ومدلولاتها، سواءٌ أ كانت تصوراتٍ ذهنيَّةً أمْ أعياناً في الخارج.
- التداوليَّاتُ: تشمَل الدراساتِ الواصفةَ لعلاقةِ الدوالِّ الطبيعيَّة ومدلولاتِها مع الدالِّين بها[١٧].

وهنا يكونُ ارتباطُ اللسانيَّاتِ بالتيَّارِ التداوليِّ من حيث إنَّه «مذهبٌ لسانيٌّ يدرُسُ علاقةَ النشاطِ اللغويِّ بمستعمليه، وطرقَ وكيفيَّاتِ استخدامِ العلاقاتِ اللغويَّةِ بنجاحٍ، والسياقَ والطبقاتِ المقاميَّةَ المختلفةَ التي يُنجَزُ ضمنَها الخطابُ، والبحثَ عن العواملِ التي تجعلُ من الخطاب رسالةً تواصليَّة واضحةً وناجحةً، والبحثَ في أسبابِ الفشلِ في التواصُل باللغاتِ الطبيعيَّة»[١٨]، وعن طريق الوصف السابق للسانيات والتداولية نستنتجُ الارتباطَ الوثيقَ بين اللسانيَّاتِ والتداوليَّةِ، ولعلَّهما وجهان لعملةٍ واحدةٍ، فتعنى اللسانيَّاتُ النصيَّةُ بدراسةِ أبنيةِ النصِّ المختلفةِ ضمنَ تأثيراتِ وظائفِها، إذْ تكشفُ عن الخصائصِ المشتركةِ بينَ الأشكالِ اللغويَّةِ وأوجهِ اتِّصاله. ولعلَّ ثمَّة ارتباطاً بين الخطابة والبحوث التداولية اللسانية من حيث اهتمامها بفنيَّة استعمال اللغة، ودورها والإقناع، فالخطابة كما

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع (٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

يعرِّفها شوبنهورSchopenhauer بوصفها «ملكةَ جعلِ الآخرين يشاركوننا آراءَنا، وطريقةَ تفكيرِنا في شيءٍ ما، وكذلك إيصالِ عواطفنا الخاصَّةِ إليهم، وجماعُ القولِ أنْ نجعلَهم يتعاطفون معنا. ويجبُ أنْ نصلَ إلى هذه النتيجةِ بغرسِ أفكارِنا في أذهانِهم بواسطةِ الكلماتِ، وذلك بقوَّةٍ تجعلُ أفكارَهم الخاصَّةَ تنصرِفُ عن اتِّجاهها الأوَّليِّ لتتبُّعِ أفكارِنا التي ستقودُها في مسارها»[١٩]، وهذا يعني أنَّ الخطابةَ فنٌّ قويٌّ لزراعةِ الأفكارِ في قلوب الآخرين وعقولِهم، واستمالتِهم إلى صفِّ منتج الخطاب، وتوجيهِ أفكارِهم وسلوكِهم لتنقادَ نحوَ أفكارٍ أخرى يوجِّه المتكلِّم أغراضَها، وعلى ذلك يجدر بنا التعرف على الآليات الموظفة في التأثير الإقناعي.

من آليات التأثير الإقناعي الموظفة في التواصل الخطابي:

يُوظِّف منتج الخطاب في نصِّه آلياتٍ تتوخَّى الإقناع والتأثير، وتُعرَّف بوصفها «المسلك المناسب الذي يتَّخذه المرسِل للتلفُّظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه، عن طريق استخدام العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقاً لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسِل»[٢٠]. وبناءً على ذلك يمكن الوصول إلى فَهْمٍ يوضِّح أنَّ الخطاب كلامٌ معيَّن، تمَّت صياغته لغاية محدَّدة هدفها «**الإقناع**»؛ وتتنوعُ أشكالُ الإقناعِ في الخطابات تبعاً لتنوُّعِ مواضيعِها «السياسيَّةِ – الاجتماعيَّةِ – الثقافيَّةِ – الدينيَّة»، واختلافِ أهدافِها، فمنها ما يعتمدُ على إثارةِ الجانبِ **الانفعاليِّ العاطفيِّ**، أو الجانبِ **العقليِّ المنطقيِّ**. ومن الجدير ذكرُه أنَّ الجانبين السابقين ثنائيَّةٌ دائمةٌ في الحِجَاج، وقد تبادَلَ كلٌّ منهما مركزَ الاهتمامِ عندَ الباحثين بوصفِهما يهدُفان إلى غايةٍ واحدةٍ، وهي جذبُ المتلقِّي، واستمالَتُه لتعزيزِ قناعةٍ ما أو تغييرها، وهما يعتمدانِ على **الجانبِ اللغويِّ «البلاغيِّ» الجماليِّ الذوقيِّ**؛ وقد تجتمعُ هذه الأنواعُ، وتتداخلُ في خطابٍ واحدٍ، مع تباينِ طريقةِ عرضِها وأغراضِها؛ والفصلُ بينها إجرائيّ لتسهيلِ الدراسةِ. ومن

الإستراتيجيات التداولية التي يوظفها منتج الخطاب في التأثير والإقناع، والتي تنتمي إلى مدارس تحليلية مختلفة:

١ . **الحِجاج: المحاججة «المحاجَّة» لغة**: مأخوذة دلالياً من كلمة « حُجَّة»، «والحُجَّة: البرهان، وقيل» الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم[٢١]. **المحاججة اصطلاحاً**: نجد أنَّ «الحُجَّة «argument» تعني ما يراد به إثبات أمر أو نقضه، ومنها جاءت كلمة محاججة «argumentation»، ويراد طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها»[٢٢]. فهي عمليَّة كَسْبِ تأييد فرد أوأفراد لفكرة ما أو رأي معيَّن، وذلك باستعمال أساليب تمثِّل في غايتها حُجَجاً تعزيزية هدفها الإقناع.

٢ . **توظيف الأفعال الكلامية**: تعدُّ من أهمَّ مرتكزات التداولية، وتعني «أنَّ اللغة بقدر ما هي وصفٌ «إخبار» للعالم فهي إنجازُ أفعالٍ كالأمر والوعد...»[٢٣]، وضع أسسها **جون أوستن**«Austin»، وصنّفها على وفق الآتي[٢٤]:

أ. **فعلُ الكلام** «النطقيِّ التلفظِيِّ»: جملة الأفعال الصوتيَّة والصرفيَّة والتركيبيَّة والدلاليَّة.

ب. **الفعلُ الغرضيُّ** «الإنجازيُّ- المتضمن في القول»: ويراد به أنَّ المتكلِّم حين يلفظ قولاً ما فهو ينجز معنىً قصديّاً، أيْ ما يؤدِّيه الفعل اللفظيُّ من وظيفةٍ في الاستعمال كالوعد والتحذير والنصح...إلخ، وقد يكون الإنجاز مباشراً أو غير مباشر، وجعله **أوستن** خمسة أقسام، هي(الحكميات، التنفيذيات، الوعديات، السلوكيات، أفعال الرأي)، وقسمها **سيرل** «Searle» على خمسة أقسام[٢٥]، هي(التمثيليات «الإعلانيات»، والتوجيهيات «الطلبيات»، والوعديات «الالتزاميات»، والتعبيريات، والتصريحيات «التقريريات»).

ت. **فعل التأثير بالقول** «لازِمُ فعل الكلام»: ويعني أنَّ ألفاظ المرسل محمَّلةٌ بمقاصدَ معيَّنةٍ في سياقٍ محدَّدٍ تعمل على تبليغ رسالةٍ **تُحْدِثُ أثراً**، في الموقف أو السلوك.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

٣. **التكرار**: وهو من سنن العرب « يُؤتَى به لتأكيد القول وتثبيته حينما يستلزم المقام ذلك»[٢٦]، وهو من محاسن الفصاحة، ويفيد التأكيد والإفهام وإرادة التخفيف والإيجاز والتنبيه والتوجيه...إلخ؛ ويكون تكراراً للألفاظ، أو لأساليبَ نحويَّةٍ، أو للمعاني بتقليبها على وجوه مختلفة من اللفظ.

٤. **توظيف الأساليب البلاغية**: مثل السجع والتشبيه والاستعارة، وأسلوب الالتفات وغيرها.

٥. **توظيف المثل أو الشعر أو القصة أو القرآن**: فاستعمال **المثل** هو حجَّة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدِّمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها، ويعدُّ دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحقِّقه من إقناع وتأثير، أمّا **الشاهد** فهو من **الحجج الجاهزة** التي اكتسبت قوتها من مصادقة الناس عليها، أو غير الصناعية كما يسميها **أرسطو**، ويجمع الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية[٢٧].

٦. **إستراتيجيَّةُ التعاقدِ** Conventional Strategy تعدُّ آليَّةً تداوليَّةً فاعلةً في تمكينِ قوَّةِ الخطابِ، وفي بلورةِ المفاهيمِ السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والفكريَّة... وغيرها، التي تنبني عليها مقاصدُ منتجِ الخطاب، وهي في حالِ تحقُّقها تضمنُ للخطاب قوَّته، ويُطلَقُ عليها اسمُ «التواطؤ العقديِّ الإقناعيِّ، الذي يطرحُ شبحَ الشكِّ، ويقتلُ بذرةَ الارتيابِ في كياناتِ المتقبِّلين، ويجعلُهم مطيعين الطاعةَ كلَّها، لأنَّ بين الطرفين وحدةً، وبين الكيانين اشتراكاً»[٢٨].

٧. **توظيف التضاد**: إذْ قد «يرتكز الخطاب إجمالاً على تصنيفات ثنائية متعارضة. وربّما متصارعة، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين العدل والظلم، بين الشرعيَّة وعدم الشرعيَّة، بين الوطنيَّة والخيانة، بين الحريَّة والقمع. عادة ما يكون صاحب الخطاب في المعسكر الأوَّل وأعداؤه في محور الشر»[٢٩].

٨. **إستراتيجية الاستدعاء «الاستحضار»**Requisition: ترتبط الكلمات في أذهان مستعمليها بسياقات خاصَّة، ووقوعها في نماذج معيَّنة من السياقات يكسبها جوّاً خاصّاً، ويحيطها بملابسات تُعِين في الحال على استحضار البيئة المكانيَّة والزمانيَّة التي تنتمي إليها هذه الكلمات، مثلاً: الحجُّ، مكَّة، كربلاء، هيروشيما، لاهاي... وغيرها.

٩. **إستراتيجية التسويغ** «التبرير»: بوصفها آليَّة ضاغطة توجه سلوك المخاطَب لتبنِّي الوصول إلى **الفعل الثالث** من أفعال الكلام وهو الفعل التأثيري، وفي الوقت نفسه تعدُّ إستراتيجيَّة التسويغ **فعلاً تمريرياً**، إذْ إنَّ «المتكلِّم حين يقول شيئاً ما، وهو يعني بما يقوله شيئاً، ويحاول توصيلَ ما يعنيه للمستمع، فإنَّه إذا أفلح سيكون قد أدَّى فعلاً تمريريّا [...] وعلى هذا الأساس فإن التداولية لا تقف عند الدلالة كإنتاج مجرد للجملة، بل ترافق مسار انتقالها إلى السامع ووصف هذا المسار بما هو حامل لأغراض الكلام وجوهر المعنى»[٣٠].

١٠. **توظيف البروكسيميك**[٣١]، وتنظيم الفضاء «الحيِّز» الزماني والحيِّز المكاني، واستثمارهما بوصفهما من المحدِّدات التواصليَّة التي تنبني عليها مسافة الإبلاغ، ومن المتعارف عليه أنَّ «للوعي بالمكان [...]أهميَّة خاصة في الخطاب السياسي، ومن ذلك ما يتعلَّق بمفهوم «الحدود» و«المياه الإقليمية» و«دول الجوار» و«الشرق» و«الغرب» و«الاحتلال» و«الغزو» و«الهجرة» وما يرتبط بذلك من استعارات وتصورات وحقوق وواجبات»[٣٢].

١١. **اختيار الصفات المناسبة**: «فالصفات تنهض بدور حجاجيٍّ يتمثل في كون الصفة، إذْ نختارها، تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع، والقصد من إطلاق الصفة تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن نحكم به عليه»[٣٣].

١٢. **إستراتيجيَّة التحفيز الموقفي** «Situational Triggering»: إذْ يستثمر

علاقة ارتباط المخاطَب بقضيَّة ما، ويوظِّفها في الإقناع، عبر اجتذاب استدلالات وتقييمات وارتباطات انفعاليَّة تشكِّل العقيدة الدينيَّة أو الرابطة القبليَّة أو العرقيَّة... إطاراً حجاجيّاً لها.

١٣ . **إستراتيجيَّة التداعي الحرِّ** الذي يعتمد على تجارب الفرد في الماضي وعلى الأفكار التي تتسلَّط عليه في الحاضر»[٣٤]؛ وتكمن خصوصية التأويل أنَّه إذا ما أثَّر فينا في الماضي سياق ما فإنَّ تَكَرُّرَ جزءٍ من ذلك السياق فحسب سيولِّدُ لدينا ردَّ فعلٍ يماثل ردَّ فعل سابق، فالعلامة مثير مشابه لجزء من مثيرٍ أصليٍّ.

المبحث الثاني: القسم التحليلي (الإجرائي):

يعدُّ كتاب(إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام) **لمؤلفه العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي.** بأجزائه الثلاث أثراً فريداً وسفراً نادراً يُعنى بقضية سيد الشهداء عليه السلام، فقد استوعب كل ما يتَّصل بالحسين عليه السلام من سيرة أصحابه واستشهاد كل واحد منهم، وكذلك أهل بيته، ورتَّبه على أربعةٍ وأربعين مجلساً، وقد اختار البحث واحدة من الخطب المبوبة في المقدمة الثانية عشرة من الجزء الأول، وهي الخطبة الرابعة الموسومة بعنوان:

(في وصول الإمام إلى كربلاء وما يتعلَّق بذلك)

نصُّ الخطبة:

«الحمد لله الذي أوجد أصحاب الكساء من نور عظمته، وخصصهم بسرِّه وكرامته، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته، ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قربهم من حضرة الجلال والعظمة، إلا... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرَّة...

وكيف لا... فإنَّ من بعض صفاتهم أنَّ الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، فرفعة إسرافيل وعظمة جبرائيل وهيبة آدم وكرم الخليل وشجاعة موسى وسياحة عيسى، وحكمة داود وملك سليمان، ذرَّة من شمس فخرهم وقطرة من يمِّ فضلهم...

فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم... فلولاهم ما دار فلك، ولا سبَّح اللهَ ملَك، فهم المتوجون بتاج آية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

﴿فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٣٥]...

أحمد الله حمداً سطع فارتفع، وشعشع فلمع، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً، ويذهب في الجو اعتدالاً، وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم، العاضِّين أصابعهم بنواجذهم، والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة، والمروق عن دائرة النبوة والصفوة، ذرَّة من سرِّ أَسرار استحقاقهم لذلك التاج، واختصاصهم، بتوقيع المعراج، إظهاراً كان أوله في وقوف جواد السبط في أرض كربلا، ومجمع المصائب والبلا...

فخاطب قومه نظير خطاب ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[٣٦]، وقال ما اسم هذه الأرض؟

فقالوا: كربلاء...

فقال: أرضُ كربٍ وبلاءٍ، والله مناخ رحالنا ومسفك دمائنا، وموضع قبورنا، ومذبح أطفالنا، ها هنا تسبى حريمنا...

فأمر بضرب الخيام، واجتمعت على حربه جموع القيام، في مدة أيام، وجوههم وأعيانهم ثلاثون ألف رجل ومجموعهم ألف ألف راجل، وست مائة ألف فارس... فاشتدت خشية الطاهرات، وولولت الأطفال والبنات، واضطربت وحارت عترة الزهراء في ليلة عاشوراء، أما حواري سيد الشهداء فهم بين راكع وساجد ومن يتلو القرآن، ويقدِّس الرحمن، فشابه دويُّهم فيها دويَّهم في الذرِّ الأول في الملأ الأعلى، هم ملؤوا من الدنان اللاهوتية قدحان العشق، ومن الحياض الجبروتية كؤوس المحبة، فسكروا في عالم القدس من الشراب الطهور في الأيقان والمعرفة... وانتشوا بها وفي رؤوسهم تيجان الشهادة، وفي أياديهم توقيعات الفوز باللقاء وطروس السعادة...

ها هم عاينوا في عالم الظلِّ والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكربلاء، فخاضوا

في انهار البهجة والسرور وعاموا سابحين بأطول باع من عين كافور النور، فتزاحموا لرضا ربِّ العزَّة ودعوة الحقِّ، فلبوا في إحرام التوجُّه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء، تلبية الرضا بالقضاء، وتحمُّل الشدائد والصبر على البلاء...

وقد تحققت لكونهم من أكامل الصابرين -عشر علامات، صفاء القلوب، والإقصار عن الذنوب، وتميُّز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب، والرجوع إليه في الخطوب، والاستئناس به في الكروب، والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب، والحمد له على الممنوع والمرهوب والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب، والاقتداء بالصبر بالإمام المكروب.

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين»[٣٧].

تحليل الخطبة:

يتكوَّن جهاز الإبلاغ في الخطبة من منتج للخطاب هو خطيب المنبر الحسيني، و(مخاطَب - متلقٍّ) هو جماعة من المسلمين المجتمعين المتحلقين حول المنبر، وموضوع يعدُّ رسالة تواصلية تتضمنها ملفوظات الخطبة.

يبدأ منتج الخطاب بلازمة دينية قدَّمها عبْرَ أسلوب خبري تقريري، يتوافق عليه المرسل والمتلقي، ويؤسس بوساطتها لاستراتيجية العقد التواصلي، وبذلك يتم تمكينِ قوَّةِ الخطابِ، وبلورةِ المفاهيمِ التي تنبني عليها توجهات منتجِ الخطاب ومقاصده، فيقول: «الحمد لله الذي أوجد أصحاب الكساء من نور عظمته، وخصصهم بسرِّه وكرامته، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته، ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قربهم من حضرة الجلال والعظمة، إلا... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرَّة...»، وتظهر عبارة «أصحاب الكساء» في هذا السياق بوصفها نقطة تفجير دلالي تدور

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

حولها مضامين استهلالية الخطبة، فيلجأ إلى توظيف **استراتيجية الاستدعاء**، إذْ يستدعي بوساطتها «حديث الكساء» بقدسيته وما فيه من الإشارات والوصايا، مما يكسبها جوّاً خاصاً، عبْرَ استدعاء تفاصيل حديث الكساء وارتباطه في أذهان المتلقي المسلم بسياقات خاصَّة من الوعد بالرحمة والغفران، الذي يقول فيه ﷺ: «... والذي بعثني بالحقِّ واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفلٍ من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا ونزلت عيهم الرحمة وحفَّت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا»(٣٨).

ويعدُّ توظيف حديث « الكساء» في سبيل التأكيد والتنبيه والتذكير بالمقام النوراني لأصحاب الكساء فعلاً كلاميّاً مباشراً ينتمي إلى طائفة «**الوعديات**» من الأفعال الكلامية، لأن النبيَّ محمّداً ﷺ يعدُ مَن يذكر أصحاب الكساء عليهم السلام في مجلس أو محفل من محافل الأرض بالرحمة والمغفرة، وذلك باستعمال النوع الثالث من أسلوب الاستثناء، وهو(الحصر) زيادة في التأكيد على وعده لمحبيه وشيعته بالرحمة والمغفرة وحماية الملائكة لهم.

ومن جانب آخر يُعدُّ هذا الملفوظ الاستهلالي «الحمد لله الذي...» سمةً بارزة في فضاء الخطاب الإقناعي من حيث أنها لازمة دينية في موقف الخشوع والتعبير عن الفقد، ومما يميِّز هذه الخطبة أن منتج الخطاب بدأ مباشرة بذكر ماهيَّة آل البيت بوصفهم أنواراً متَّصلة بعظمة الذات الإلهية، فيبيِّن مكانتهم وعلوَّ مقامهم، وبذلك يتكوَّن موقف حجاجيٌّ له خصوصيته تتفاعل فيه المعطيات الحجاجية مع النتيجة المضمرة التي تبيِّن وجوب تقديسهم، نمثِّله على وفق الآتي:

حجة١	حجة٢	حجة٣	حجة٤	نتيجة
الله أوجد أصحاب الكساء من نور عظمته	الله خصصهم بسرِّه وكرامته	الله جعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته	ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قربهم من حضرة الجلال والعظمة، إلا... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرَّة	وجوب تقديس هذه الأنوار فمقامهم نوراني عالٍ تقصُرُ الأفهام عن معرفة أسرارهم

يتابع منتج الخطاب تعزيز صورة أصحاب الكساء في ذهن المتلقي، متوسِّلاً بآلية إقناعية وهي(توظيف الصفات) التي تنهض بدور حجاجيٍّ يتمثل في كون الصفة، إذْ نختارها، تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع، والقصد من إطلاق الصفة تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أنْ نحكم به عليه، وهو معرفة مقام أصحاب الكساء بنورانيتهم واختصاصهم بسرِّ الله الأعظم من دون سائر المخلوقات، ولكن منتج الخطاب، وبعد أنْ أسس للعقد التواصلي مع المتلقي، وتأكَّد من استرسال حواسه لقضية النورانية لأصحاب الكساء بوصفها من نور عظمة الخالق، وتفرُّدهم بسرِّه الأعظم ينتقل إلى توظيف(أسلوب الاستفهام) قصْدَ إحداث هزَّةٍ شعورية تعيد تركيز المتلقي إلى جوهر الفكرة، ولكنه لا يكمل موضوع الاستفهام ليفسح المجال للمتلقي ليكمله، وبذلك يكون قد سمح للمتلقي بأن يكون مشاركاً في إنتاج النص ليردوا على المنكرين للمقام النوراني لأصحاب الكساء، فيقول: «وكيف لا... فإنَّ من بعض صفاتهم أنَّ الله تعالى خلق

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، فرفعة إسرافيل وعظمة جبرائيل وهيبة آدم وكرم الخليل وشجاعة موسى وسياحة عيسى، وحكمة داود وملك سليمان، ذرَّة من شمس فخرهم وقطرة من يمٍّ فضلهم... فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم... فلولاهم ما دار فلك، ولا سبَّح اللهَ ملَك، فهم المتوجون بتاج آية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

ونلحظ استئناف الكلام وانتقاله من الاستفهام إلى أسلوب التوكيد باستعمال الأداة «فإنَّ» زيادة في التأكيد وردّاً على من يساوره الشك بمضمون الرسالة الإقناعية، ويحيل قوله: «فإنَّ من بعض صفاتهم أنَّ الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة» على الكلام السابق في الاستفتاح، إذْ إنَّ عبارة «بعض صفاتهم» جزء من القطرة من البحر الذي وصل إلينا، وجزء من الذرة من الشمس، وهذا يحيل إلى كلام مضمر يبيّن علو مقامهم النوراني، وأنَّ ما نعرفه عنهم وعن ماهية مقامهم ليس إلا جزءاً يسيراً جدّاً مما لهم. وأنَّ الملائكة والأنبياء على رفعتهم وعلو مقامهم وتفرُّد كل منهم بصفةٍ خصَّه الله بها تميِّزه عن غيره، ومع ذلك فهم لا يمثِّلون إلا ذرَّة من فخر أصحاب الكساء وقطرة من بحر فضلهم، ويتابع ليبين غاية خلقهم وسرَّ وجودهم في توازن الكون والتكليف بالمهمات، فيقول: (فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم... فلولاهم ما دار فلك، ولا سبَّح اللهَ ملَك)، ويمكن تمثيل الصفات على وفق الآتي:

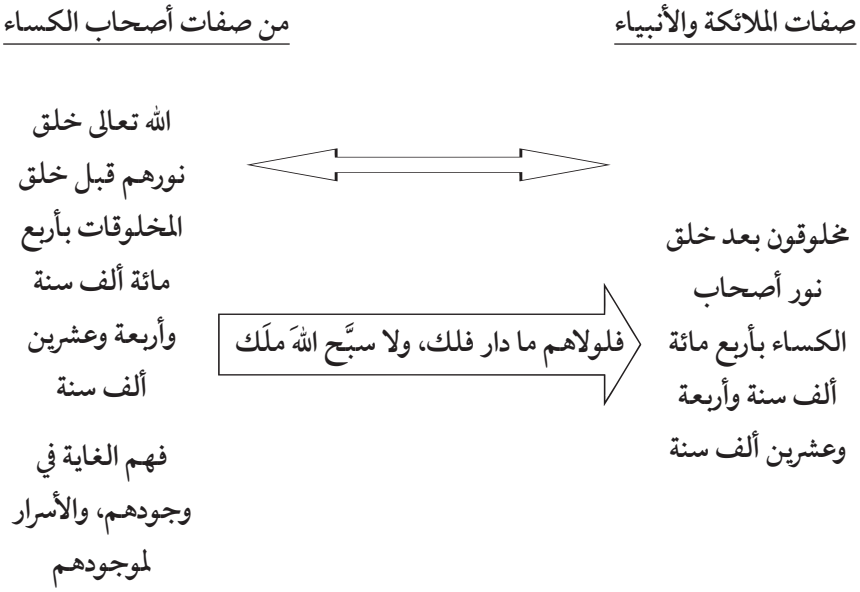
صفات الملائكة والأنبياء
من صفات أصحاب الكساء
مخلوقون بعد خلق نور أصحاب الكساء بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة
فلولاهم ما دار فلك، ولا سبَّح اللهَ ملَك
الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة
فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم

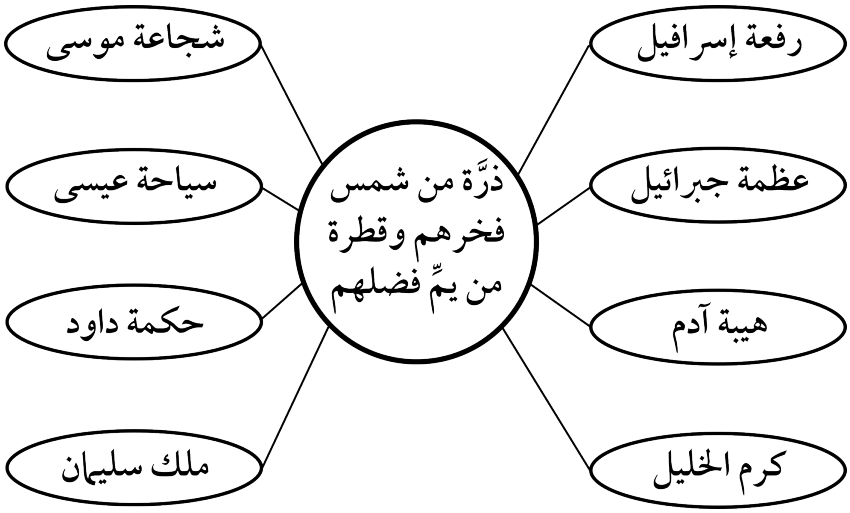
ذرَّة من شمس فخرهم وقطرة من يمِّ فضلهم
رفعة إسرافيل
عظمة جبرائيل
هيبة آدم
كرم الخليل
شجاعة موسى
سياحة عيسى
حكمة داود
ملك سليمان

ولعلنا نستخلص من الجدول السابق أنَّ منتج الخطاب يلجأُ إلى(إستراتيجية التناظر المعنوي)، فهو يذكر صفات لملائكة وأنبياء يتفردون بها وتميّزهم عن غيرهم، مقامُهم رفيعٌ وجوهَرُهم بديعٌ، ويضع في الجانب الآخر أصحاب الكساء وتفوقهم في النور القديم والفخر العظيم والفضل السامق، وهو حين يقدِّم ذلك التناظر يعزِّز مكانة أصحاب الكساء في أفهام المتلقي، ويحاول أن يوصل لهؤلاء المتلقين نزرا يسيرا من فضل أصحاب الكساء وأنوارهم.

وفي هذا السياق يقدِّم منتج الخطاب النصَّ القرآنيَّ بوصفه إستراتيجيَّة إقناعيَّة تمثِّلُ دعامةً من دعامات الحِجاج القويَّة، وهي(**حجَّة الدليل**)، فيوظفها ليقوي عبْرَها التعاقد بين أطراف العمليَّة التواصليَّة، وتعزيز المعطيات التي قدمَّها في شرح المقام النوراني لأصحاب الكساء، فيقول: « فهم المتوجون بتاج آية: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾»، وتبرز براعته في توظيفها بحسب مقتضيات السياق، بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أعطى أصحاب الكساء هذا الفضل، ويمكنُ تصنيفها في الحِجاج بالنظرِ إلى طبيعتها المصدريَّة، فهي «كلام الله سبحانه وتعالى»، الذي يعلو على كل كلام آخر، مما يمنحها قوَّةً سلطويَّةً عند التلفظ بالخطاب، وتأسيساً عليه يكون التوجيه الخطابي مستمداً من النص القرآني، ويجب العمل على وفق توجهاته، والتسليم بهذه المكانة النورانية والاقتناع بها، إذْ إنَّه سبحانه أعطى(آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة) وكذلك أعطى(أصحاب الكساء الفضل العظيم وأوجدهم من نور عظمته وخصصهم بسرِّه...).

بعد التقديم الذي اعتمده في الفقرات الثلاثة السابقة ينتقل منتج الخطاب إلى جزء رابع، موظفاً أسلوب(الالتفات) بوصفه «طريقاً من طرق الأداء للمعنى، فيه ترك وتحول من صيغة إلى صيغة»[٣٩] مثل الانتقال من المتكلم إلى المخاطب أو

الغائب، كما في قوله(وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم، العاضِّين أصابعهم بنواجذهم، والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة)، لتعلو ذاته الخطابية بوصفه خطيب المنبر الحسيني، موظفاً أسلوب «السجع في موسيقى تناظرية جميلة، مثل(سطع- فارتفع- وشعشع - فلمع، حمداً - إرسالاً- اعتدالاً، لعظمتهم- أصابعهم -بنواجذهم)، تدور حول محوري «الحمد والشكر»، في طقس احتفاليٍّ يذكِّر فيه برواية وصول جبريل مع النبي محمدﷺ إلى مكان نوراني، ويطلب منه أن يكملَ وحده خوفاً من احتراق أجنحته، ليصل إلى نتيجة تعزِّز المقام النوراني لأصحاب الكساء، والذي عبَّر عنهم بـ(دائرة النبوة والصفوة)، وأسرار استحقاقهم للتاج النوراني، ومما يُلحظ أنَّه استعان بصيغة المفعول المطلق، وألحقه مباشرة بفعلِ الحمدِ، ليكون مقام الشُّكر والحمد بصيغته الكلية متحققاً في كلِّ زمان ومكان، ولكنه حين يباعد بين المصدر «إظهاره» والمفعول المطلق «إظهاراً»، ويحشد لها من الألفاظ ما يمهِّد للدخول في قضية الحسينعليه السلام، ووصوله إلى كربلاء، ، فيقول: «أحمد الله حمداً سطع فارتفع، وشعشع فلمع، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً، ويذهب في الجو اعتدالاً، وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم، العاضِّين أصابعهم بنواجذهم، والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة، والمروق عن دائرة النبوة والصفوة، ذرَّة من سرِّ أُسرار استحقاقهم لذلك التاج، واختصاصهم، بتوقيع المعراج، إظهاراً كان أوله في وقوف جواد السبط في أرض كربلاء، ومجمع المصائب والبلا...»، وهنا استطاع منتج الخطاب **توظيف البروكسيميك**، وتنظيم الفضاء «الحيِّز» الزماني والحيِّز المكاني، واستثمارهما بوصفهما من المحدِّدات التواصليَّة التي تنبني عليها مسافة الإبلاغ، ومن المتعارف عليه أنَّ للوعي بالمكان أهميَّةً خاصَّةً في الخطاب الإقناعي، إذ إنَّه يستدعي زمن وقوف جواد السبطعليه السلام في كربلاء، ويستدعي المكان الذي هو «كربلاء»، ولعله

حين يذكر «توقيع المعراج» وقوله مصدراً حكماً على كربلاء، وماذا كتِبَ أن يحدث فيها: «مجمع المصائب والبلا...» والذي يعيده مرة أخرى على لسان الحسين عليه السلام، مستعملاً فعلاً كلامياً ينتمي إلى طائفة الأفعالُ التعبيريَّة «الإفصاحيَّات»، والغرضُ منها التعبيرُ عن حالاتٍ نفسيَّةٍ انفعاليَّةٍ تجاهَ الوقائعِ الخاصَّةِ التي تمثِّلُ مضمونَ القولِ، فهو يستدعي آلام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، وفي الوقت نفسه تنتمي إلى طائفة الحكميَّاتِ من الأفعال الكلامية، بوصفها أفعالَ القراراتِ التشريعيَّةِ المتعلِّقةِ بأحكامٍ، إذْ يستشرف الحسين عليه السلام المستقبل مستذكراً قول أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٤٠]: (سلوني قبل أن تفقدوني...)، ليجلو الأبعاد الجغرافية للمكان الذي سيشهد موقعة كربلاء، وأمير المؤمنين علي عليه السلام «خازن علم النبي صلى الله عليه وآله وباب مدينة علمه»[٤١]، نذكره على وفق ما جاء في كتاب **نور العين**: «عن عبد الله بن ميمون القدَّاح عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه، فلمَّا مرَّ بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: «هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وهنا تُهرَقُ دماؤُهم، طوبى لكِ من تربةٍ عليك تُهرَقُ دماءُ الأحبَّةِ»[٤٢]. وإنَّ هذه النبوءة «الاستشراف» التي تحدَّثت عن مكان استشهاد الحسين قبل حدوثها الأرضيِّ تدلُّ على ارتباط عالم التكوينِ بواقعة استشهاد الحسين ضمن مَهمة توجيهيَّةٍ تعليميَّةٍ أُوكلت للحسين عليه السلام، واختص بها ليواجه خصومه ممن يريدون إطفاء نور الحقِّ، وحرف مسيرة النبوة، وهنا يقدِّم منتج الخطاب نصَّ خطبته بلسان الحسين عليه السلام، فيقول: « فخاطب قومه نظير خطاب ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[٤٣]، وقال ما اسم هذه الأرض؟

فقالوا: كربلاء...

فقال: أرضُ كربٍ وبلاءٍ، والله مناخ رحالنا ومسفك دمائنا، وموضع قبورنا، ومذبح أطفالنا، في هنا تسبى حريمنا...».

يتابع منتج الخطاب، وبدأ يقصُّ ما جرى من أحداث، « بعد تيقُّن الحسين من أنَّ هذه الأرض هي كربلاء، فيقول: « فأمر بضرب الخيام، واجتمعت على حربه جموع القيام، في مدة أيام، وجوههم وأعيانهم ثلاثون ألف رجل ومجموعهم ألف ألف راجل، وست مائة ألف فارس... فاشتدت خشية الطاهرات، وولولت الأطفال والبنات، واضطربت وحارت عترة الزهراء في ليلة عاشوراء، أما حواري سيد الشهداء فهم بين راكع وساجد ومن يتلو القرآن، ويقدِّس الرحمن، فشابه دويُّهم فيها دويَّهم في الذرِّ الأول في الملأ الأعلى، هم ملؤوا من الدنان اللاهوتية قدحان العشق، ومن الحياض الجبروتية كؤوس المحبة، فسكروا في عالم القدس من الشراب الطهور في الآيقان والمعرفة... وانتشوا بها وفي رؤوسهم تيجان الشهادة، وفي أياديهم توقيعات الفوز باللقاء وطروس السعادة...»، وهنا يكون فعل «الأمر» بلفظ الحسين عليه السلام، ويعدُّ فعلاً كلامياً من فئة الممارساتِ التشريعيَّةِ «التنفيذيَّاتُ»، وهي ممارسةُ سلطةٍ تشريعيَّةٍ وقانونيَّة يمثِّلها مقام الإمام عليه السلام، وتقومُ على إظهار الحقِّ والقوَّةِ، وإعطاءِ التوجيهاتِ التنفيذيَّةِ للمتلقي للامتثال للمضمون المرِّ، والذي يتعلَّق بنصب الخيام والاستعداد للحرب، وفي الوقت نفسه تنتمي إلى طائفة الأفعالِ التوجيهيَّةِ «الأمريَّات- الطلبيَّات» الغرضُ منها حَمْلُ المخاطَب على أداءِ فعلٍ أو عملٍ معيَّنٍ، أو نُصْحُه والإلحاحُ عليه، أيْ محاولةُ جعلِ المستمِع يتصرَّفُ بطريقةٍ تلائم المحتوى الخبريِّ لتوجيهات الفعل الكلامي. وهنا يبدأ منتج الخطاب بوصف جو المكان بما فيه خطر وخوف ورهبة، مخاطباً انفعالات المتلقي وأحاسيسه لإثارتها على وفق خط انفعالي متصاعد، ويترجم هذا الموقف الانفعالي عبْرَ صورٍ حسيَّة، منها صورةٍ(خوف النساء الطاهرات وولولة الأطفال واضطراب عترة الزهراء، والمخلصون الذين اتبعوا الحسين بين راكع وساجد ومن يتلو القرآن ويسبِّح الرحمن) تسهم في خلق الشعور بالمأساة، ولكن ثمَّة ما يميِّز هذا الموقف بوصفه دويّاً يشبه دويَّا آخر حدث وقُرِّرَ في الذرِّ الأول في عالم القدس، يقدِّمها منتج

الخطاب صوراً مجرَّدة يقرِّبها من الأفهام بألفاظ تعبدية عرفانية عالية التواصل في العشق الإلهي ويقين الفوز بالشهادة والسعادة بلقاء رب العالمين. ويمكن تمثيلها على وفق الآتي:

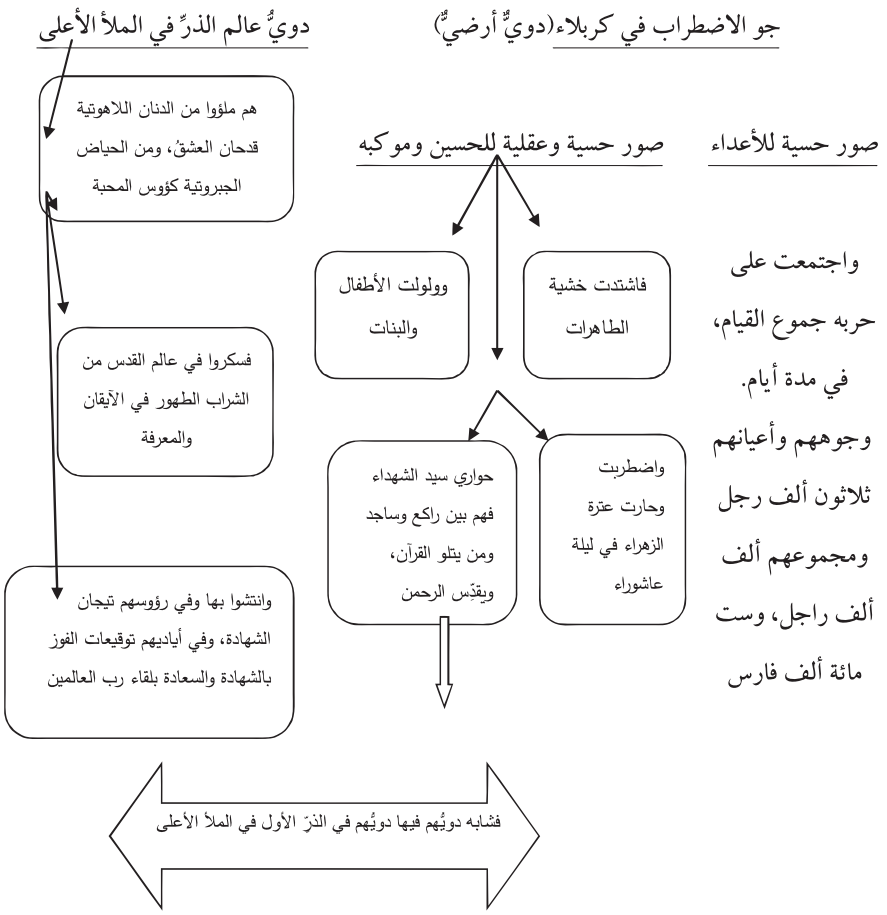

لقد نال الإمام الحسين عليه السلام الإمامة من والده أمير المؤمنين عليه السلام، ومُنِحَ تجلِّي النبوَّة من جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو علمٌ يمتلكه يوحي بمعرفته بما سيحدث في كربلاء ودرايته بما ينتظره من مصير، إذْ «اقتضت الحكمة أن تكون الشجرة النبوية صنفاً مفرداً ونوعاً واحداً واقعاً بين الإنسان وبين الملَك، ومشاركاً لكلٍّ واحدٍ منها على وجهٍ، فإنَّهم كالملائكة في اطِّلاعهم على ملكوت السموات والأرض – في العصمة–، وكالبشر في أحوال المطعم والمشرب... وجعل الله النبوة في ولد إبراهيم ومن قَبْله في نوح، كما نبَّه عليه بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ...﴾(٤٤)، وقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤٥)، فهم عليهم السلام وإن كانوا من حيث الصور كالبشر فهم من حيث الأرواح كالمَلَك قد أُيِّدوا بقوَّةٍ روحانيَّةٍ، وخُصُّوا بها، كما قال تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾(٤٦)، وقال في محمد صلى الله عليه وآله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(٤٧)»(٤٨)، إن استدعاء الشخصيات في سياق الخطبة يجعل منها حجَّة بلاغيَّةً ذات طاقة تأثيرية تعزز القيم الإيجابية فتغدو محدداتٍ إقناعيَّةً بوصفها حجَّةً تتواشجُ مع وعي المخاطب سلوكاً وعملاً، ولذلك كان لفظ «الحواريين» بوصفهم صفوة المخلصين من أتباعه يستدعي قصة عيسى المسيح عليه السلام وعذاباته قبيل رفعه إلى السماء، وأنَّ حواريي الحسين قد خبروا وعرفوا ما يصيبهم يوم الطف، ولذلك عمد منتج الخطاب إلى تقديم لغة واصفة وضَّح عن طريقها ملحمة قائمة اكتملت جميع عناصرها، وقد وظَّف فيها الفعل الماضي(عاينوا – خاضوا– تزاحموا...) ليضع المتلقي أمام مشهد تمثيلي يستحضر فيه صورة جنود الأعداء وهم يتجمعون حول خيم الموكب المقدَّس، واضطراب الموقف عند النساء والأطفال واستعداد الحسين وحوارييه لتلبية دعوة الحقِّ، مما له دور كبير في خلق حالة من التنبه تستنفر أحاسيس المتلقي، وتضعه

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

في صورة التجلي العيني لمجريات الأحداث، وتسهم إسهاماً كبيراً في خلق الشعور بمأساة الحسين عليه السلام وتشكيل ملامح البكائية الدفينة التي تم فيها استدعاء تفاصيل الموقف، واستحضار آلام الحسين وعذاباته، وتحمل الشدائد في سبيل الحق، فيقول منتج الخطاب: «ها هم عاينوا في عالم الظلِّ والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكربلاء، فخاضوا في انهار البهجة والسرور وعاموا سابحين بأطول باع من عين كافور النور، فتزاحموا لرضا ربِّ العزَّة ودعوة الحقِّ، فلبوا في إحرام التوجُّه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء، تلبية الرضا بالقضاء، وتحمُّل الشدائد والصبر على البلاء...»

في الجزء الأخير من الخطبة يتابع منتج الخطاب توظيف أسلوب(**الحجاج**) ضمن آلية إقناعية تحاكي العقل والعاطفة، فيضع النتيجة سابقةً للمعطيات الحجاجية العاطفية والعقلية في هذا الجزء من الخطبة، فيقول: «وقد تحققت لكونهم من أكامل الصابرين –عشر علامات، صفاء القلوب، والإقصار عن الذنوب، وتميُّز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب، والرجوع إليه في الخطوب، والاستئناس به في الكروب، والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب، والحمد له على الممنوع والمرهوب والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب، والاقتداء بالصبر بالإمام المكروب»، ويمكن تمثيلها على وفق الآتي:

نتيجة	حجة ١-٢	حجة ٣-٤	حجة ٥-٦	حجة ٧-٨	حجة ٩-١٠
تحقق التوجُّه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء، تلبية الرضا بالقضاء لكونهم من أكامل الصابرين – عشر علامات	صفاء القلوب، والإقصار عن الذنوب	وتميُّز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب	والرجوع إليه في الخطوب، والاستئناس به في الكروب	والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب، والحمد له على الممنوع والمرهوب	والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب، والاقتداء بالصبر بالإمام المكروب.

تعطي هذه الحجج المتساندة توجيهات للمتلقي لفهم الدلالة الكامنة في الخطاب وتعدُّ مكوناً أساساً للهدف التأثيري الإقناعي الذي يروم إحداث التغيير في الواقع الحالي والدفع نحو التخلق بالفعل الإيجابي المتمثل بقضية الحسين عليه السلام، وتحفز المتلقي نحو تعديل السلوك والعزم على الفعل الإيجابي المنتج بين التخلية التي تعني التخلي عن الصفات والأفعال المذمومة والتحلية، التي تعني التحلي بأخلاق النبوة والإمامة تمثُّلاً بالحسين عليه السلام والمخلصين الذين ثبتوا معه، وانتقلوا بشهادتهم إلى عالم الذر في الملأ الأعلى.

ثمَّ يختم منتج الخطاب بعبارة تعدُّ لازمة دينية تقوم على ثنائية تعبُّدية في طرفها الأول يسلِّم بها جميع المسلمين، في حين أن الطرف الثاني منها يشي بالغضب الدفين

والرغبة في إحقاق الحق والالتماس من الله تعالى أن يلعن أعداء الله، فتكشف عن مسكوت عنه يقتضيه الكلام وهو النصر لمحمّدٍ ﷺ وآله المعصومين عليهم السلام على جميع أعدائهم، فتكون عداوة آل بين النبوة المعصومين فعلاً يستدعي غضب الله، ولا أحد يرغب في نيل غضب الله.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العددان الثالث والرابع (٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

الخاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نفصلها على وفق الآتي:

- يعد التراث من الروابط المهمة التي تربط الإنسان بالكنوز التي تركها أسلافه، والتي تجسِّد هويته القومية والوطنية، وللتراث الكربلائي بصمة علمية وقدسية تميزه ضمن تنوع التراث الإنساني، فكربلاء اليوم محط أنظار العالم بأسره.
- يفعِّل حقل العقيدة الإسلامية إستراتيجية العقد التواصلي، التي تعدُّ آليَّةً تداوليَّةً فاعلةً في تمكينِ قوَّةِ الخطابِ، وفي بلورةِ المفاهيمِ الدينيَّة والسياسيَّةِ التي تنبني عليها توجهات الخطاب.
- نحن أمام خطاب يتناول استشهاد الحسين عليه السلام، وإبراز وقائع ثابتة متحققة لا نزاع فيها، نحن إزاء خطاب يتوجه إلى متلقٍّ لا يساوره الشكُّ في ما يعرضه عليه منتج الخطاب من صور وأوصاف وأحكام، فيقدمه الخطيب بجمالية وأسلوب تأثيري يستنفر حواس المتلقي، ويعزز انسجامه مع قيم الحق التي تجسدها قضية الحسين عليه السلام.
- الهدف التواصلي الحقيقي الذي يتبناه نص الخطبة هو موقف حجاجي يتوخى شرح الواقع وإبراز خصال الحسين عليه السلام وآل بيته في مقابل تناقض بارز مع صورة الآخر المعتدي الخارج عن شرع الله وعقيدته. والذي قدِمَ معتدياً ظالماً بحق آل البيت عليهم السلام يحاصر خيامهم ويزرع الرعب في نفوس النساء والأطفال، وتأسيساً على ذلك حمل المتلقي على التعاطف مع قضية الحسين عليه السلام وإنصافه وتمثُّل قيمه.
- ينبني محور التعابير الخطابيَّة في النصِّ على قيم الديانة الإسلاميَّة، وذلك في الاستهلال والعرض والخاتمة، وكان فاصلاً بين فكِّ رموز النصِّ، وبين إدخاله حيِّز التنفيذِ في مستوى التفاعل التواصلي، ولذلك تقدِّمُ مضامين الخطبة أنموذجاً

لتوجيهات دينيَّة تقرأ الخطبة ضمن مستويين، **الأوَّل** يرسمه مستوى الإبلاغ بدءاً بالحمدِ والشهادة، **والثاني** يحدِّده مستوى التلقِّي، إذْ أراد الخطيب في مستوى الإبلاغ الحفاظَ على ذكرى حادثة الطف الخالدة والتفاعل مع مضامينها قولاً وسلوكاً وعملا.

- يقدِّم منتج الخطاب(النصَّ القرآنيَّ) بوصفه إستراتيجيَّة إقناعيَّة تمثِّلُ دعامةً من دعامات الحِجاج القويَّة، وهي **حجَّة الدليل**، فيوظفها ليقوي عبْرَها التعاقد بين أطراف العمليَّة التواصليَّة، وتبرز براعته في توظيفها بحسب مقتضيات السياق، ويمكنُ تصنيفها في الحِجاج بالنظرِ إلى طبيعتها المصدريَّة، فهي «كلام الله سبحانه وتعالى»، الذي يعلو على كل كلام آخر، مما يمنحها قوَّةً سلطويَّةً عند التلفظ بالخطاب، وتأسيساً عليه يكون التوجيه الخطابي مستمداً من النص القرآني، ويجب العمل على وفق توجهاته، وهو إحياء المنبر الحسيني واستمرار الوعي بالقضية الحقة التي جسدها الحسين(عليه السلام).

الهوامش

١. ينظـر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الديـن محمد بن مكرم «ت٧١١هـ-١٣١١م»: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٣، مادة(ورث).

٢. سورة الفجر الآية: ١٩.

٣. السيد الطباطبائي: تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ج٢٠، ص٢٨٣.

٤. التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان: التراث والهوية، منشـورات المنظمة الإسلامية للتربيـة والعلـوم والثقافة - إيسيسـكو، الربـاط، المملكة المغربيـة، د.ط، ٢٠١١، ص١٢.

٥. قويدري، د. محمد الطيب: مفهوم التراث في النقد العربي الحديث، دار E-kutub Ltd، لندن، ط١، ٢٠١٧، ص١٧٥.

٦. المرجع نفسه، ص١٧٦.

٧. التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان: التراث والهوية، ص٣٢، بتصرُّف.

٨. زين العابدين، الإمام علي السـجاد عليه السلام: رسـالة الحقوق، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت، الناشر العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥، ص٦.

٩. ينظر: الجلالي، محمد حسين الحسيني: فهرس التراث، تدقيق ومراجعة الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، منشورات دار دليل ما، قم، إيران، ط١، ٢٠٠٢، ص(٨٧-٨٨).

١٠. التويجـري، د. عبد العزيز بـن عثمان: في البناء الحضاري للعالم الإسـلامي، ج٧، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ٢٠٠٤، ص١٤٨.

١١. ينظَـر: قـدور، د. أحمـد محمد: مبـادئ اللسـانيات، دار الفكر، دمشـق، سـوريا، ط مزيدة منقحة، ٢٠٠٨، ص(١٦-١٧).

١٢. قدور، د. أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، ص١٥.

١٣. عياشي، منذر: مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٠، ص٥٩.

١٤. كللر، جوناثان: فرديناند دوسوسير» تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات»، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، ٢٠٠٠، ص٤٣.

١٥. كالر، جوناثان: النظريَّة الأدبية، ترجمة رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د. ط، ٢٠٠٤، ص٧٢.

١٦. عياشي، د. منذر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط١، ٢٠٠٢، ص٢١.

١٧. عبد الرحمن، د. طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٧، ص٢٨.

١٨. صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٥.

١٩. العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢، ص١٣٠.

٢٠. المرجع نفسه، ص ٦٢.

٢١. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة «حجج»، ج٤.

٢٢. صليبا، د. جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٨٢، ج١. ص٤٤٥.

٢٣. ينظر: Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine، P١٣٥.

٢٤. ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣٦، بتصرف. وينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص١٥٦، بتصرف. وينظر: الطبطبائي، سيد هاشم، نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، د.ط، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤، ص١٠.

٢٥. ينظـر: Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine.P١٣٨.

٢٦. عباس، د. فضل حسـن: البلاغـة فنونها وأفنانها علم المعانـي، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط٤، ١٩٩٧، ص٤٨٨.

٢٧. ينظـر: العمـري، د. محمد: في بلاغـة الخطـاب الإقناعي مدخل نظـري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-الخطابة في القرن الأول أنموذجاً، ص ص(٨٢-٩٠).

٢٨. الشبعان، د. علي بن عبد العزيز: الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاسـتراتيجيات، دار الكتاب الجديد المتحـدة، بيروت، لبنان، ط ١، آذار ٢٠١٠، ص٣٢١.

٢٩. محمـد مزيد، د. بهـاء الدين: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسـي تبسـيط التداوليَّة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠، ص١٢٨. بتصرُّف.

٣٠. ينظـر: ناصر، د. عمارة: الفلسـفة والبلاغـة «مقاربة حجاجية للخطاب الفلسـفي»، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠٠٩، ص ص(٧١ -٧٣).

٣١. البروكسـيميك « La Proxemeque »: علمٌ يهتمُّ بدراسـة الكيفيـة التي ينظِّم بها الإنسـان الفضاءين المكاني والزماني ويسـتثمرهما في التواصل، ويعدُّ من العناصر الخارج لسـانية المساهمة في توجيه عملية التواصل، ويعود الفضلُ في تأسيس هذا العلـم للعالم الأمريكي إدوارد طوماس هول في كتابه اللغة الصامتة «The Silent Language ». ينظـر: بدوح، د. حسـن: المحاورة مقاربـة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢، ص١١٧.

٣٢. محمـد مزيد، د. بهـاء الدين: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسـي تبسـيط التداولية، ص١٢٨.

٣٣. ينظر: صولة، د. عبد الله: في نظرية الحجاج دراسـات وتطبيقات، الشـركة التونسية للنشر والتوزيع وتنمية فنون الرسم، تونس، ط١، ٢٠١١. ص٣٢.

٣٤. همفـري، روبرت: تيـار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمـة د. محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٥، ص١٥٢.

٣٥. سورة النساء الآية: ٥٤.

٣٦. سورة طه الآية: ١٧.

٣٧. الشيرواني الحائري، العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد المعروف بالفاضل الدربندي ت(١٢٨٥هـ): أكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام، ج١، ص(٥١٧-٥١٩).

٣٨. ينظر: التويسر كاني، العلامة السيد حسين شيخ الإسلامي: مسند فاطمة الزهراء عليها السلام، راجعه وعلق عليه السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص ٦٩.

٣٩. سيبوكر، د. إسماعيل الحاج عبد القادر: الالتفات في القرآن الكريم مقاصده البلاغية والإعجازية، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧، ص٦٣.

٤٠. أجمعت كتب علماء السنة والشيعة على امتلاك أمير المؤمنين عليه السلام لعلم الأوَّلين والآخرين علم الغيب «المستقبل»، مثال ذلك حديث(سلوني قبل أن تفقدوني) الذي رواه:

كتب الشيعة: كان أمير المؤمنين يقول مخاطباً أصحابه: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء بينكم وبين الساعة، ولا عن فئةٍ تهدي مائة وتضلُّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطِّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً». ينظر: القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢هـ، ج١ - ١٣٩.

كتب السنة: «روى الحاكم بن عامر بن واثلة، قال سمعت عليّاً قام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكواء، فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: منافقو قريش، قال: فمن الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعاً؟ قال: منهم أهل حروراء». ينظر: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠، رقم الحديث: (٣٣٩٤).
٤١. آل نصر الله، السيد عبد الصاحب: التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص١٣٢.
٤٢. الاصطهباناتي، الشيخ محمد حسن: نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥- ١٤١٦هـ، ص ٨٦.
٤٣. سورة طه الآية: ١٧.
٤٤. سورة الحديد الآية: ٢٦.
٤٥. سورة آل عمران الآية: ٣٤.
٤٦. سورة البقرة الآية: ٨٧.
٤٧. سورة الشعراء الآية: ١٩٣ -١٩٤.
٤٨. الراغب الأصفهاني، الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الباب الرابع عشر، منقولة عن نسخة خطية ومقابلة على نسخة أخرى كتبها لنفسه الشيخ رضي الدين بن أبي بكر الحلبي سنة(٦٩٣هـ) ومصححة في غاية الدقة والاعتناء بمناظرة الشيخ طاهر الجزائري، بيروت، لبنان، ١٣١٩هـ، ص(٥٠-٥١).

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المصادر والمراجع:

*- القرآن الكريم.

١- الأسلوبية وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط١، ٢٠٠٢.

٢- إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام: العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي (ت: ١٢٨٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي والأستاذ عباس ملا عطية الجمري، سليمان زاده - ذوي القربى للطباعة والنشر، قم، إيران، د.ط، الثالث من المحرم ١٣٣٢ هـ.

٣- الالتفات في القرآن الكريم مقاصده البلاغية والإعجازية: د. إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧.

٤- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني: ، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط٤، ١٩٩٧.

٥- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٦- التراث والهوية: د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، ٢٠١١.

٧- التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»: السيد عبد الصاحب آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٨- تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٩- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: الراغب الأصفهاني، الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضَّل، منقولة عن نسخة خطية ومقابلة على نسخة أخرى كتبها لنفسه الشيخ رضي الدين بن أبي بكر الحلبي سنة(٦٩٣ هـ) ومصححة في غاية الدقة والاعتناء بمناظرة الشيخ طاهر الجزائري، الباب الرابع عشر، بيروت، لبنان، ١٣١٩ هـ.

١٠- تيار الوعي في الرواية الحديثة: روبرت همفري، ترجمة د. محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٥ .

١١- الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات: د. علي بن عبد العزيز الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، آذار ٢٠١٠ .

١٢- رسالة الحقوق: زين العابدين، الإمام علي السجاد عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت، الناشر العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥ .

١٣- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢ هـ.

١٤- فرديناند دوسوسير «تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات»: جوناثان كللر، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، ٢٠٠٠ .

١٥- الفلسفة والبلاغة «مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي»: د. عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠٠٩ .

١٦- فهرس التراث: محمد حسين الحسيني الجلالي، تدقيق ومراجعة الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، منشورات دار دليل ما، قم، إيران، ط١، ٢٠٠٢ .

١٧- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٧ .

١٨- في البناء الحضاري للعالم الإسلامي: التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري،

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ٢٠٠٤.

١٩- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً: محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

٢٠- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: د. عبد الله صولة، الشركة التونسية للنشر والتوزيع وتنمية فنون الرسم، تونس، ط١، ٢٠١١.

٢١- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم «ت٧١١هـ- ١٣١١م»، دار صادر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٣.

٢٢- مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور: ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط مزيدة منقحة، ٢٠٠٨.

٢٣- المحاورة مقاربة تداولية: د. حسن بدوح، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢.

٢٤- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠.

٢٥- مسند فاطمة الزهراء عليها السلام: العلامة السيد حسين شيخ الإسلامي التويسر كاني، راجعه وعلق عليه السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢.

٢٦- المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٨٢.

٢٧- مفهوم التراث في النقد العربي الحديث: د. محمد الطيب قويدري، دار E-kutub Ltd، لندن، ط١، ٢٠١٧.

٢٨- مقالات في الأسلوبية: د. منذر عياشي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،

١٩٩٠ .

٢٩- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداوليَّة: د. بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠ .

٣٠- النظريَّة الأدبية: جوناثان كالر، ترجمة رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د. ط، ٢٠٠٤ .

٣١- نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب: سيد هاشم الطبطبائي، د.ط، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤ .

٣٢- نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين: ، الشيخ محمد حسن الاصطهباناتي، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥ - ١٤١٦ هـ.

المراجع الأجنبية:

1. Introduction a La Linguistique Contemporaine: Jacques Moeschler، - Antoine Auchlin، : Armand Colin، Paris، 1997